وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كلية القانون والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

(العلاقات الامريكية – الروسية : حرب باردة جديدة ؟)

بحث تقدم به الطالبة / رسل احمد محمود احمد

الى

كلية القانون والعلوم السياسية/قسم العلوم السياسية

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة الكالوريوس في العلوم السياسية

اشراف : د .سامي كلاوي

٢٠١٥-٢٠١٦ م

اقرار المشرف

اشهد ان اعداد هذا البحث الموسوم ( ) قد جرى تحت اشرافي في كلية القانون والعلوم والسياسية / جامعة ديالى وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في القانون .

المشرف /

الشكر والتقدير

انطلاقاً من العرفان بالجميل فأنه ليسرني وليثلج صدري ان اتقدم بالشكر والامتنان الى الله سبحانه وتعالى لأكمالي هذا العمل المتواضع فأنني اتقدم بالشكر والامتنان الى استاذي ومشرف البحث(د. سامي

الذي ساعدني من خلال توجيهاته القيمة وكذلك اخص بالشكر والتقدير اساتذتي وزملائي في قسم العلوم السياسية

(والحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا وحبيبنا محمد وعلى اله واصحابه الطيبين الطاهرين)

اهداء

إلى من أرضعتني الحب والحنان
إلى رمز الحب وبلسم الشفاء
إلى القلب الناصع بالبياض والدتي الحبيبة
وإلى والدي العزيز الذي فنا شبابه من اجل ايصالي الى ما انا عليه الان

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي إخوتي

إلى الأرواح التي سكنت تحت تراب الوطن الحبيب الشهداء العظام

الآن تفتح الأشرعة وترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض بحر واسع مظلم هو بحر الحياة وفي هذه الظلمة لا يضيء إلا قنديل الذكريات ذكريات الأخوة البعيدة إلى الذين أحببتهم وأحبوني أصدقائي

إلى الذين بذلوا كل جهدٍ وعطاء لكي أصل إلى هذه اللحظة أساتذتي الكرام ولا سيما مشرف المشروع الاستاذ سامي كلاوي

إليكم جميعاً أهدي هذا العمل

العلاقات الامريكية–الروسية: حرب باردة جديدة؟

المقدمة:

مرت العلاقات الامريكية – الروسية بمراحل عدة غلب عليها طابع التنافس والصراع في مختلف القطاعات السياسية والاقتصادية والعسكرية اكثر من التعاون الذي لم يرتقي حتى وقتنا الحاظر الى مستوى الشراكة الاستراتيجية بين الطرفين واذا كانت الامريكية – السوفيتية قد تركت اثرها على ميزان القوى الدولي في مدة الحرب الباردة فأن المدة التي تلتها لم تكن بذات الاهمية سيما وان روسيا خرجت مثقلة بأعباء والتزامات اقتصادية كبيرة جعلتها في موقف الضعيف التابع للولايات المتحدة الامريكية خاصة في النصف الاول من عقد التسعينات ورغم ان التطور النسبي الذي تميز به الاقتصاد الروسي في نهاية القرن العشرين وبداية الالفية الثالثة فقد وصف بانه سلوك سياسي ينم عن نهج روسي جديد يعتمد الاستقلالية وكسب المصالح باستغلال الفرصة من تورط الولايات المتحدة في احداث الشرق الاوسط ولاسيما العراق وكذلك التقاطعات في العلاقات الامريكية – الايرانية فيما يخص البرنامج النووي الايراني وكذلك من جانب اخر موقف الولايات المتحدة الامريكية وروسيا من الارهاب حيث اصبح الاهتمام اليوم بالامن اكثر الحاحاً من ذي قبل واوثق ارتباطاً بصميم العمل العلمي الامني واولوياته ، ذلك ان المظاهر الدامية بصورها المادية التي توجهها مختلف المجتمات تسبقها في اذهان الارهابين والمقرر بهم بالذات افكار شريرة بصورها المعنوية يسعون الى تنفيذها في الواقع اي ان العقل الارهابي هو المفضي الى مثل هذا النوع من السلوك بسطوة القناعات الارهابية التي تترسخ ثم تتجسد في احداث التخريب واهوال التدمير حيث كان العراق كما هو دائماً ضحيته الاولى وان كنا نرى ان الامر يستهدف المنطقة برمتها ونعني به حدث اجتياح داعش للموصل وقد كان الارهاب وكما اريد له ان يكون هو الوسيلة الاساسية لتخريب وتعطيل واستنزاف العملية السياسية في العراق وقدكان هناك حديث غير منطقي عن ان داعش صناعة ايرانية وسورية وهذا الافتراض الذي تحول بفعل دعاية الحرب الى حقيقة سرعان ماغيرته وقائع الصراع بين العراق وداعش النابعة من التطابق الذي يحصل بين سلوك الجماعات واهداف الدولة وكذلك شكلت ثورة داعش على التشكيلات القتالية في سوريا التباسأ كبيرا تسبب في اضعاف الجماعات المسلحة الاخرى وعلى رأسها النصرة والجيش الحر في الوقت الذي اظهر قوة الجيش العربي السوري في الميدان.

إشكالية البحث:

بوصول حاملات الطائرات الروسية الى الضفاف الشرقية للبحر الأبيض المتوسط، وبقيام البحرية الروسية باطلاق صواريخ بعيدة المدى من بحر قزوين لتعبر الأجواء الإيرانية والعراقية الى سوريا حيث قواعد الجماعات المتطرفة التي تقاتل ضد النظام السوري، عادت روسيا بقوة كمنافس قوي للولايات المتحدة التي تحاول فرض هيمنتها على العالم بشكل عام وعلى الشرق الأوسط بشكل خاص. وهذه العودة الروسية الفعّالة تذكر على اقل تقدير بالحرب الباردة التي اقلقت العالم على مدى ما يقرب من خمسة عقود. ويحاول هذا البحث ان يجيب على السؤال الاتي الذي يجول في اذهان مئات الملايين من سكان كوكبنا اليوم وهو:

هل يقف العالم اليوم على ابواب حرب باردة جديدة بين الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها من جهه وبين روسيا وحلفائها من جهة اخرى؟

طريقة البحث:

اخترنا في هذا البحث (الطريقة النوعية) من خلال معرفة نوع العلاقات بين الدولتين (الولايات المتحدة الامريكية وروسيا) لانه يعتمد على الفرضيات والنظريات المدروسة سابقاً فيما يتعلق بتاريخ طويل من الصراع والتنافس من خلال وقوع مايعرف بالحرب الباردة الاولى واستمرار ذلك الصراع الى مدة طويلة وما يمكن التأمل بوقوع او حدوث مايسمى بحرب باردة جديدة.

وقد قسمت الموضوع الى مبحثين حيث تناول في المبحث الاول : الفرضيات حول اسباب التنافس الامريكي– الروسي

ويتفرع من هذا المبحث ثلاث مطالب:

تحدثت في المطلب الاول عن العامل العسكري للتنافس الامريكي– الروسي

وفي المطلب الثاني تناولت الحديث عن العامل السياسي الامريكي– الروسي

وفي المطلب الثالث عن العامل العسكري الامريكي– الروسي

وفيما يخص المبحث الثاني تناولت بشكل دقيق ومفصل الحرب على الارهاب وبين ايضأ دور الولايات المتحدة الامريكية وروسيا موقفها من الارهاب ولاسيما في منطقة الشرق الاوسط فيما يخص تنظيم القاعدة وداعش في كل من العراق وسوريا وذلك من اجل تحقيق مصالحهما التي يجدونها من هذه الدول من الناحية السياسية والاقتصادية وكسب علاقات دولية فيما بينهما .

الاطار النظري:

الواقعية الجديدة التي ترى بأن العالم فوضوي والتى تسعى الدول المتصارعة والمتنافسة فيما بينهما الى التنافس والتفوق والتي تهدف هذه الدولة الى تحقيق اكبر قدر ممكن من المصالح على حساب الدول الاخرى والتى ترى بأن العالم يجب ان يتبع سياسة توازن القوى .

ومن خلال الحرب الطويلة بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا نرى ان الولايات خلال السنوات الكثيرة الماضية استطاعت التفوق على روسيا وفرض سيطرتها وقوتها عليها بعد كسبها الحرب الباردة على روسيا ولكن في هذه الفترة الاخيرة تقوم روسيا بتقوية وتطور تقنياتها العسكرية القتالية وتنظيمها وكذلك تطورها في مختلف قطاعاتها السياسية والاقتصادية والعسكرية لتتمكن من استعادة سمعتها وقوتها كدولة عظمى وقوية في مطاف الدول الكبرى وتسعى روسيا الى استعادة مكانتها من الولايات المتحدة التي قامت بتوحيد العالم تحت مسمى عالم احادي القطبية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية بعد ان كان ثنائي القطبية بين روسا والولايات المتحدة الامريكية ولهذا نجدها تسعى الى توازن وتسوية قوتها مع الولايات المتحدة الامريكية .

اهداف البحث:

يهدف البحث الى دراسة العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا في ضوء التغيرات الدولية ،واهم المعوقات التي تحول دون تحسين هذه العلاقات في ظل مرحلة مابعد الحرب الباردة ، والبحث بالخطط والعلاقات المستقبلية لتطوير هذه العلاقات للحيلولة دون وقوع مايسمى بالحرب الباردة الجديدة بين دول الولايات المتحدة الامريكية ودول روسيا بسبب التنافس والتمايز بين البلدين في القطاعات السياسة والاقتصادية والاجتماعية وكذلك مسألة الحرب على الارهاب وموقف روسيا والولاية المتحدة من الارهاب وبالأخص مايتعلق بمسألة الارهاب في مناطق الشرق الأوسط كالأرهاب الموجود في سوريا والعراق وموقف روسيا المؤيد للوقوف معها ضد الارهاب ومحاربته من اجل كسب كسب ود هذه الدول ومضاعفة قوتها للوقوف بوجه الدول المعادية.

فرضية البحث:

يفترض البحث ان التأزم الأخير في العلاقات الأميركية الروسية يشكل مقدمة لحرب باردة جديدة بين القوتين العظمتين تمتد لسنوات عديدة قادمة، وان السبب الأساس لهذا التأزم هو المصالح الاقتصادية لكلا الطرفين.

المبحث الأول

المطلب الاول:العامل العسكري

ان زوال التحدي السوفيتي الذي تزامن مع عرض كاسح للقدرات العسكرية الخارقه للولايات المتحدة من الناحية التكنولوجية ادى بطبيعة الحال الى تجديد ثقة الشعب بالقوة الفريدة لأمريكا.

ان الرؤية الامريكية للعالم تختلف عن نظرة الاوربيين فمن الناحية الغربية فان حلف الناتو بقيادة الولايات المتحدة الامريكية يضمن استمرار الزعامة الامريكية على اوربا وبالتالي فرض هيمنتها على علاقاتها مع روسيا في اوربا ومع دول اخرى مثل الصين واليابان في القارة الاسيوية[1]

وقد كان مجئ الرئيس الامريكي الحالي باراك اوباما الى البيت الابيض وتبنيه منذ البداية سياسة توافقية مع روسيا مؤشر جديد على الدور الروسي المؤثر في اوربا واسيا كما تسعى الولايات المتحدة الامريكية الى كسب ود روسيا قصد الحصول على مساندتها في الكثير من القضايا الحساسة خاصة فيما يتعلق بملف ايران النووي ودور حلف الناتو في افغانستان والتواجد العسكري الامريكي في العراق وغيرها من بؤر التوتر المتورطة فيها الولايات المتحدة الامريكية بشكل مباشر او غير مباشر

حيث تعتبر ايران الولايات المتحدة بأنها قوة لايمكن توقع تصرفاتها " تتصرف اولأ ثم تفكر" واضافة الى ذلك انها ترى بان الولايات المتحدة تسعى الى تدويل نزاعها مع طهران لكن ايران بالرغم من ذلك ليست مستعدة للتعامل مع الولايات المتحدة الامريكية لانها تعتقد بأن دخولها في اي مفاوضات معها سيكون بمثابة الوقوع في الفخ (تشوبين:١٢٥:٢٠٠٧)

وفي ٢مارس ٢٠٠٩ افادت صحيفة نيويورك تايمز بأن الرئيس الامريكي باراك اوباما عرض التراجع عن نشر نظام جديد للدفاع الصاروخي في شرق اوربا اذا ساعدت روسيا في منع ايران من امتلاك اسلحة نووية وقد تواترت التصريحات الروسية التى تربط بين الملف الايراني وملف الدرع الصاروخي اذ ضهرت روسيا في تلميحات الى خطة تهدف الى الربط بين مشروع الدرع الصاروخي وتسوية أزمة الملف النووي الايراني باعتبار ان واشنطن تتذرع لانشاء منظومتها بما يوصف بخطر الصواريخ الايرانية فقد اكد سيرجي لافروف وزير الخارجية الروسي تعقيباً على بيان ايران حول صنعها صاروخاً بلغ مداه٢٠٠٠كلم حيث ان برنامج الصوواريخ الايراني مصدر قلق لروسيا كما يرى بعض الخبراء الروس ان تجارب ايران

[1] د.بن خليف:عبدالله "العلاقات الاوربيه-الروسية والعمق الاستراتيجي المتبادل" الاكاديمية للدراسات الاجتماعيه والانسانيه،العدد١١- ٢٠١٤ص٤٩-٤٥

الصاروخية تعمل على تعزيز ذرائع واشنطن لنشر الدرع الصاروخي في اوربا واذا كانت روسيا قد رحبت بالتصريحات الامريكية حول اعادة النظر في خطط نشر الدرع الصاروخي الا انها رفضت في المقابل ربطها بالملف النووي الايراني[٢]

ويحيط بالازمة النووية الايرانية مجموعة من المصالح الاستراتيجية من بينها:

أمن الدول الغربية واستقرار منطقة الخليج ومستقبل الحرب على الارهاب .

اما المصالح الاستراتيجية الطويلة الامد فتتعلق بمستقبل الانتشار النووي اذا تهدد ايران في حال حيازتها للاسلحة النووية كل من تركيا والمملكة العربية السعودية واسرائيل (دالدار:٢٠٠٦:-٣٨-٣٩)

وقد ترجمت العديد من التحركات والتوجهات الروسية تجاه ايران باعتبارها نوعاً من المناورات والمساومات السياسية الرامية الى الضغط على الولايات المتحدة الامريكية اي ان هذا التقارب ليس مقصوداً لذاته فقط ولكنه يمثل اداة روسية للضغط على الولايات المتحدة ايضاً وهو امر يصب في المحصلة النهائية في مصلحة روسيا فمن ناحية تستفيد روسيا في تعاونها مع ايران في المجال الدفاعي وتطوير التكنولوجيا النووية في الحصول على العملة الصعبة ، ومن ناحية اخرى تساوم من اجل تمرير مصالحها من قبل المجتمع الدولي وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية (الاماره:٢٠٠٩-٣٨٥_٣٨٦)

وقد ارتكز الموقف الروسي المؤيد لايران في ازمتها على الاعتبارات الاتيه:

١- الحفاظ على المصالح الروسية الاقتصادية والاستراتيجية مع ايران حيث يهدد تصعيد الازمة النووية هذه المصالح

٢- تحديث الصناعة النووية الروسية من خلال عوائد البرنامج النووي الايراني وحمايتها من التدهور

٣-معارضة الاحادية القطبية بزعامة الولايات المتحدة الامريكية باعتبارها السبب في كل المشاكل الروسية

٤-الرغبة في مد نفوذها في منطقة الشرق الاوسط واستعادة مكانتها الدولية

٥-اعتماد البرنامج النووي الايراني كورقة ضغط على الولايات المتحدة الامريكية بشأن الدرع الصاروخي الامريكي والذي يؤدي الى تقويض الاستقرار العالمي .

قدمت روسيا العديد من المبادرات والمقترحات لحل الازمة الدولية المتعلقة ببرنامج ايران النووي حيث ذكر ان الموقف الروسي من هذا البرنامج ينطلق من ان ايران دولة ذات سيادة لها الحق الكامل في بناء علاقات التعاون بما في ذلك المجال العسكري بحيث لايتعارض ذلك مع القوانين والمواثيق الدولية وبناء على هذا يتم التعاون الروسي معها كما ان هناك مجالات عديدة من خلالها يتم التعاون المشترك بين الطرفين كوقف الحرب في طاجيكستان ومحاربة

[2] دياب : احمد"اوباما واعاده صياغه العلاقات الامريكيه الروسيه "مجله السياسه الدوليه.العدد١٧٦ أبريل ٢٠٠٩

الارهاب اضافه الى المصالح المشتركة في بحر قزوين ومنطقة القوقاز لكن عند تقديم روسيا تعاوناً في المجال العسكري يتم الاخذ بعين الاعتبار ميزان القوى بحيث لايلعب هذا السلاح دوراً مخلا باستقرار الاوضاع السائدة ولكنه يضمن الامن والسيادة لكل دولة تزود بالسلاح (حسنين:٨٧: ٢٠١١)

مع استمرار ايران وسعيها الحثيث واعلاناتها المتكررة في تطوير قدراتها الصاروخية الحاملة للرؤس النووية وذلك من خلال قيامها بالمناورات العسكرية العلنية بين فترة واخرى والغريب ان اثارة هذا الموضوع بدأ يتفاعل بعد احتلال العراق واخذ اهتماماً كبيراً من قبل امريكا واسرائيل والدول الست في مجلس الامن باعتباره يشكل خطراً على المنطقة والعالم وتحول هذا الموضوع الى مشكلة عالمية مربوطة بحبل مطاط بين ايران ومجموعة الدول الست المنقسمة الولاء بين الدولتين ايران والولايات المتحدة الامريكية وايران من جانبها دائمة التصريح بان مشاريعها في هذا الجانب هي للاغراض السلمية والدول الاخرى ترى عكس ذلك وهذا واضح من خلال الكميات الكبيرة المخصبة من اليورانيوم والمعدة للتخصيب ونوع التخصيب[٣]

[٣] مجلة كتابات ،عبدالقادر ابوعيسى"الملف النووي الايراني قصه لاتنتهي"رئيس التحرير اياد الزاملي ، ١كانون الاول ٢٠١٤،ص ١-٢

المطلب الثاني

العامل السياسي الامريكي– الروسي

شهد التغير الكبير الذي حدث عام ١٩٩١ بانتهاء الحرب الباردة ومن ثم تفكك الاتحاد السوفييتي انهياراً في الركن الايديولوجي الذي يعتبر المحرك للعامل السياسي ولهذا وجدنا ان روسيا الاتحادية كانت بعد ظهورها مفتقرة الى الركن الايدولوجي الذي يحرك العامل السياسي حيث ان الاستراتيجية من وجهة نظرنا و تحليلنا للعقيدة الامنية الروسية لعام ٢٠٠٠ انها مازالت حائرة في مواجهه تحديات اساسية سواء في البيئة الداخلية او المحلية (العلاقات مع الجمهوريات السوفيته السابقة) او الاقليمية (الصين – اليابان – البلقان– تركيا– ايران – افغانستان) او الدولية (العلاقة مع حلف شمال الاطلسي – والعلاقة مع الويلايات المتحدة الامريكية) والدور الاحترافي للولايات المتحدة الامريكية في عالم القرن الواحد والعشرين ولتأكيد ذلك نرى ان نمط تصويت روسيا في مجلس الامن ومواقفها من ازمات عالمية عديدة كالازمة العراقية وازمة البلقان والازمة الكورية يتسمان بالتردد وبتأييد الولايات المتحدة الامريكية في مواقفها وبالاخص في الثبات العراقي اذأ عالرغم من الجهود التي تبذلها روسيا لتفعيل دورها في حفظ السلام والامن الدوليين يضل هنا الدور محدوداً من حيث الوجود والفاعلية بالنظر لعدة اعتبارات هي :

– الهيمنة الامريكية على عملية حفظ السلام والامن الدوليين بما يصب في مصلحتها .

– افتقار روسيا الى مقومات التأثير والضغط على الاطراف المختلفة للصراع ومن ثم فأن دورها لايتجاوز المساعي الحميدة ومحاولة التوفيق .

– افتقار هذه الجهود الى الاستمرارية .

ومن هنا نتوصل الى قناعة مفادها ان امام روسيا الاتحادية طريقاً طويلاً لتتوصل الى صوغ استراتيجية سياسية تتسم بالثبات بعد ان ننجح في حل المعضلات التي تواجهها (الامارة:٢٦٠–٢٦١–٢٠٠٩)

وفيما يخص ازمة البلقان حيث يرتكز التأثير السياسي الروسي الابرز في منطقة البلقان وبالاخص في جزئة الجنوبي على ثلاث اسس رئيسيه:

١– تأكيد دورها الحاسم بصفتها بلدأ دائم العضوية في مجلس الامن الدولي يمتلك حق الفيتو الذي يسمح لموسكو بالاعتراض على اي قرار دولي تتخذه المجموعة الدولية

٢– اما الاساس الثاني الذي يرتكز عليه الكرملين للعب دور مؤثر في البلقان فيتمثل في العاملين العرقي والديني ومايستتبعهما من روابط تاريخيه وثقافية تشكل بدورها جانباً مهماً في سياسة روسيا في منطقة البلقان فموسكو كانت دوماً حريصة على لعب دور ابوي تجاه البلدان البلقانية السلافية التي تدين بالارثوذكسية وهي

رومانيا وبلغاريا وصربيا ومقدونيا واليونان ، بالرغم من انظمام بعضها الى حلف الناتو والاتحاد الاوربي وتضل صربيا الدولة التي تعول عليها موسكو اكثر من غيرها في مساعدتها على تاكيد دورها في المنطقة خاصة وان صانعي القرار في بلغراد مستعدون للعب ادوار اساسية في منع صربيا من الولوج الى نادي الاتحاد الاوربي وحلف الناتو وبقاءها وفية الى الشقيقة الكبرى روسيا

٣- موضع القوى الاكثر وضوحاً لروسيا في شبه الجزيرة البلقانية يبقى متمثلاً في التأثير الاقتصادي القوي فهي المصدر الاول والابرز للطاقة (الماجري:٢٠١٣)

ان روسيا تمكنت في مرحلة بوتين من اعادة تجديد نفسها بشكل هادئ وبنسخة اكثر اعتدالاً من التجربة السوفيتية وهذا ما اهلها لان تضع بصمتها على الكثير من القضايا العالمية التي غابت عنها ايام الفوضى منذ ان جاء غورباتشوف بدعاويه للمكاشفة و المصارحة و اعادة البناء وبالطرق اللامسؤولة التي تمت فيها وهذا التجديد الروسي لهياكل الدولة وادائها اعطى انطباعاً عن مخاطر عودة الحرب الباردة وتقديرنا ان العالم ومنذ ان انفردت الولايات المتحدة الامريكية في تقرير شؤونه بعد عام ١٩٩١ قد باتت اوضاعه اكثر قلقا ودموية عما سبقها والواقع يثبت ان شعارات الديمقراطية وحقوق الانسان ومزايا العولمة التي رفعها الغرب لم تجني منها الشعوب سوى المزيد من الحروب والهيمنة وانتهاكات حقوق الانسان والقانون الدولي وربما في ضوء هذا الواقع قد يأتي اليوم الذي تصبح فيه ضرورة اعادة التوازن الدولي للمسرح السياسي امراً مؤكداً واساسياً (شيفتسوفا:٢٠٠٦:١٩٦)

وبعد احداث ١١/ سبتمبر ٢٠٠١ فقد حصل تحول عميق في شكل السياسات الامريكية وتنفيذها ازاء الجميع بمن فيهم اصدقاؤها وخاصة باتجاه استعادة نزوع العدوان الامريكي مع الافراط في استخدام العنف والقوة بحيث قول الرئيس الامريكي بوش الابن والمتلخص (من لم يكن معنا فهو ضدنا) سياسة امريكية واضحة معتبرة ان معركتها الاساسية في هذا القرن هي الحرب الدائمة على الارهاب[٤]

وقد تتخوف الولايات المتحدة الامريكية من قيام وحدة سياسية اوربية تكون قادرة على تعزيز التقارب والوفاق السياسي بين الاتحاد الاوربي وروسيا على غرار العلاقات الاقتصادية وبالتالي فان واشنطن تسعى من خلال بريطانيا التى لم تعترف بعد " بالسيادة الاوربية " للحيلولة دون اقامة شراكة سياسية روسية – اوربية لان هذه الاخيرة بأمكانها قلب المعادلة الاوربية التي تتحكم فيها الاحادية الامريكية الى نظام اقليمي اوربي متحرر من هذه الهيمنة . وعليه فأن واشنطن لن ترضى بأن يتحول التقارب الاقتصادي بين الاتحاد الاوربي وروسيا الى تحالف سياسي يكون على حساب المصالح الامريكية في اوربا وهنا يضهر صراع النفوذ الامريكي_الروسي على اوربا خاصة وان روسيا تعود تدريجياً الى القارة الاوربية مع منتصف التسعينات (بن خليف:٢٠١٤:٩٤)

---

[4] أ. م .د السعدون: حميد حمد "الدور الدولي الجديد لروسيا"العدد٢ ٤ ،ص٦ دراسات دولية٢٠٠٧-٢٠٠٨

المطلب الثالث:

العامل الاقتصادي

لقد كان العامل الاقتصادي واحداً من اهم العوامل التي ادت الى تفكك الاتحاد السوفيتي واشار اليه مختلف الذين تولو تحليل اسباب هذا التفكك وقد اشار الكثير من المسؤولين والمفكرين الغربيين الى المأزق الاقتصادي في الاتحاد السوفيتي بكونه احد اسباب تفكك الاتحاد السوفيتي

وان نظرة الى سياسات بوتين الاقتصادية تنبئ بأنه قد تبنى استراتيجية اقتصادية على هذا النحو واضعاً في طليعة اولوياته تحسين اداء الاقتصاد الروسي وموجودات الدولة الروسية في الاحتياطات المالية والسائلة وهناك مجالات اقتصادية عمل الرئيس بوتين على خوضها لتحقيق ذلك وهي:

– اعادة هيكلة صناعة الاسلحة واجراء تجديد جوهري لمعايير برامج رفع نوعية المنتجات في صناعة الاسلحة

– تشجيع تصدير التقنية النووية الروسية الى الخارج وتمثل العلاقة مع ايران واحداً من هذه المجالات الامر الذي يعود بمردود جيد على الاقتصاد الروسي

– تأكيد دور النفط كمورد مهم من موارد العملة الاجنبية (الامارة:٢٥٨:٢٥٧:٢٠٠٩)

ولايمكن للانظمة القائمة حالياً ان تفصل الجوانب السياسية عن الجوانب الاقتصادية لما للاقتصاد من مساس مباشر بالعملية السياسية حتى ان بعض الدول تبني سياستها مع الاخرين على قدر المكاسب الاقتصادية التي ستجبيها من خلال هذه المواقف ومن هذا المنطلق يمكن ان نفهم الابعاد الاقتصادية للموقف الروسي حيث استطاعت روسيا ومن خلال الحصار الاقتصادي المفروض على العراق ان تقيم علاقات اقتصادية قوية معه وخصوصاً في مجال القطاع النفطي فقد صرحت ايكاترينا سيبانوف من معهد موسكو للاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية " ان الحقائق الاساسية والملحة وراء سياسة روسيا بشأن العراق كانت ومازالت بشكل واضح هي الاقتصاد" وهذا يعني ان روسيا لولا مصالحها الاقتصادية في العراق لما وقفت هذا الموقف وسعت جاهدة لرفع الحظر عن العراق ويمكن حصر هذا الموقف بعد عام ١٩٩٦ بعد تنفيذ قرار الامم المتحدة والذي عرف بصيغة النفط مقابل الغذاء وتمت المباشرة بتنفيذ هذا القرار في٢٠ ايار ١٩٩٦ بعد مناقشات بين العراق والامم المتحدة والتوصل الى الصيغة النهائية للقرار وهذا القرار فسح المجال امام شركات النفط الروسية للعمل في العراق وبموجب هذا القرار ابرم العراق اتفاقاً نفطياً مع روسيا اثناء زيارة وزير النفط والطاقة الروسي بيوتر روديونوف الى بغداد في اذار ١٩٩٧ بقيمة ٢٠ مليار دولار على ان تنفذ بعد رفع الحصار[٥]

---

[٥] *العكيدي:بشار فتحي جاسم "الموقف الروسي من الضغوط الامريكيه على العراق ١٩٩١–٢٠٠٣"دراسات اقليميه ٥*(١١

تمتلك روسيا مصادر متنوعة كالغاز والنفط والفحم وتعد هي الاولى عالمياً من حيث احتياطي الغاز الطبيعي حيث تمتلك ٢٧.٥% من الاحتياطي العالمي وتعد شركة غاز بروم الروسيا اكبر منتج للغاز الطبيعي في العالم اما قطاع النفط فتمتلك روسيا سابع اكبر احتياطي عي العالم وتحتل المرتبة الثانية كأكبر منتج للنفط ومصدر للعالم (عبدالحليم: ٢٠١٢:٨٠)

كما تعتبر سوريا احد اهم الشركات التجارية لروسيا حيث تشكل التجارة الروسية – السورية مانسبته٢٠% من اجمالي التجارة الروسية العربية وارتفعت التبادلات التجارية بين البلدين الى١.٩٢ مليار دولار عام ٢٠١١ كما يبلغ حجم الاستثمارات الروسية في سوريا حوالي ٢٠ مليار دولار خاصه في القطاع الطاقوي (لعريبي:٢٠١٣-٢٠١٤- :١٥٢).

كما وقعت روسيا وايران اتفاقاً مبدئياً للتعاون بينهما في ٧ مجالات اقتصادية فيما تكثف ايران خطواتها نحو جذب الاستثمارات الاجنبية في مختلف القطاعات في ضل رفع العقوبات الاقتصادية معها بمقتضى الاتفاق النووي مع الدول الكبرى وقد تم توقيع مذكرة تفاهم بين البلدين في مجالات النفط والغاز وتضمن الاتفاق مشاريع عدة منها ربط شبكة الكهرباء العامة الايرانية مع روسيا عبر جمهورية اذر بيجان وانشاء مصرف مشترك ايراني روسي ومنح طهران خط ائتماني روسي بقيمة ٥ مليارات دولار وتسعى ايران الى موطئ قدم داخل خريطة تصدير النفط عالمياً بعد ان اضرت العقوبات المفروضة عليهاخلال السنوات الماضية بصناعتها النفطية [٦]

وان المصالح الروسية في الدول العربية تشكل اهمية كبيرة فعلى مدى السنوات العشر الماضية استطاعت روسيا اعادة بناء علاقاتها مع عدد من الدول العربية وفي مقدمتهم مصر وسوريا وليبيا التي تعتبر حلفاء تقليدين لها في المنطقة واصبح لروسيا مصالح حقيقية في هذه الدول وترتبط المصالح الروسية بثلاث قطاعات رئيسية وهي الطاقة (النفط والغاز) والتعاون العسكري والتعاون التقني في لمجالات الصناعية والتنموية وتتعاظم المصلح الروسية في الحالة السورية حيث قدرت خسارة روسيا في حالة الغاء عقودها العسكرية مع الجزائر وسوريا في حال نشوب اضطرابات في هاتين الدولتين باكثر من ٦ مليارات دولار

يضاف الى هذه الاهمية الاستراتيجية لقاعدة طرطوس البحرية السورية التي تستخدمها القوات البحرية الروسية والتي تعتبر قاعدة التموين الوحيدة للاسطول الروسي في منطقة البحر المتوسط و اكدت موسكو انها تريد استقرار الاوضاع في بلدان الشرق الاوسط لانه اية قلاقل في المنطقة تظر اظراراً مباشرة بمصالح روسيا واشار لافروف الى ان سوريا من اهم الدول في الشرق الاوسط فروسيا ترى ان سوريا هي حجر الزاوية في امن منطقة الشرق الاوسط (الشيخ:٢٠١١:٢٨٤)

---

[٦] *مجله العربي الجديد"اتفاق اقتصادي بين روسيا وايران في سبع مجالات"٢٥أكتوبر ٢٠١٥*

ويمكن القول ان روسيا في عهد بوتين قد نجحت في التوفيق بين اهدافها الاقتصادية في المنطقة من ناحية ومصلحتها الاستراتيجية والمتعلقة بأنهاك الولايات المتحدة في المنطقة الشرقية وهنا تجدر الاشارة الى ان طبيعة التعاملات مع المنطقة كانت مختلفة عن الفترة السابقة والتي كانت تعتمد بالاساس على العنصر الايديولوجي والذي كان يتغلب في معظم الاحيان على المنطق الاقتصادي فكانت حصيلة مبيعات السلاح الى حلفاء موسكو تجدول او تخفض او حتى تلغى كلياً الا ان هذه الميزة اختلفت وتم التعامل وفقاً لاسعار السوق العالمية فعلى سبيل المثال قبضت روسيا ٨٠٠ مليون دولار من ايران نظير بناء مفاعل بوشهر الى جانب التعهد بتزويد ست محطات ايرانية اخرى سيجري بناءها في المستقبل بالتقنيات اللازمه وبرغم اعتراضات الولايات المتحدة واسرائيل على التعاون النووي بين ايران وروسيا بشكل خاص والعسكري بوجه عام فأن موسكو كانت تضع نصب عينها انه لاسبيل لازاحتها من السوق الدولية للطاقة الذرية التي زاد حجمها كثيراً منذ نهاية الحرب الباردة ونتيجة لتغلب روسيا للعنصر الاقتصادي على الدافع الايديولوجي فقد وضعت روسيا مسألة تطوير علاقاتها باسرائيل ضمن اهم اولوياتها في منطقه الشرق الاوسط فنجد انه مابين ٢٠٠٠ الى ٢٠٠٦ تضاعف حجم التجارة بين روسيا واسرائيل فوصل الى ١,٥ مليار دولار الى جانب مليار دولار اخرى على هيئة صفقات من مواد الطاقة وقد اصبحت روسيا تؤمن لاسرائيل ٨٨% من احتياجاتها من النفط الخام الذي تحصل عليه جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق الى جانب اتفاق الجانبين على زيادة حصه الغاز الروسي في واردات الغاز الاسرائيلية من ١%حالياً الى ٢٥%بحلول عام ٢٠٢٥[٧]

[7] رشيد:باسم "المصالح المتقاربه: دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي،مكتبه الاسكندريه العدد٩،اوراق،ص١٤-١٥-١٦

المبحث الثاني

ألحرب على الإرهاب

* تعريف ألأرهاب لغة واصطلاحآ *

ألأرهاب لغة :- ان مصطلح الارهاب في مفهومه اللغوي مصدر الفعل ارهب ويأتي بمعنى خوف وعلى هذا نستطيع ان نقول ان مصطلح الارهاب يدور حول الاخافة و الافزاع و الارعاب .

ألأرهاب في مدلوله ألأصطلاحي:- فقد تعددت تعاريف الارهاب حسب المشارب السياسية والاتجاهات الفكرية فقد عرفه بعض القانونيين والسياسين بأنه " جملة من الافعال التي حرمتها القوانين الوطنية لمعظم الدول"

وقد عرفت الامم المتحدة الارهاب " بانه تلك الاعمال التي تعرض للخطر ارواحأ بشرية بريئة اوتهدد الحريات الاساسية او تنتهك كرامة الانسان (صالح :٢٠٠٨:-٢١-٢٢-٢٣)

اما التعريف العراقي للإرهاب :- كل فعل اجرامي يقوم به فرد او جماعة منظمة استهدف فردأ او مجموعة افراد او مؤسسات رسمية او غير رسمية اوقع اضرار بالممتلكات العامة او الخاصة بغية الاخلال بالوضع الامني او الاستقرار او الوحدة الوطنية او ادخال الرعب و الخوف والفزع بين الناس تحقيقأ لغايات ارهابية (عبد الحسين : ١٣٨:٢٠١٥)

للحرب على الارهاب تركة ثقيلة التي تحدثت عنها صحيفة الواشنطن بوست فذكرت ان التكلفة الامنية للحرب عليه قدبلغت١٢٧١فرعأ حكوميأ ونحو ٣٠٠٠ شركة خاصة تعمل لمكافحة الارهاب وارتفعت ميزانية استخبارات الولايات المتحدة من٤٠مليار الى ٨٠ مليار دولار مقارنة بتكاليف التحالف الدولي ضد داعش وكلفت ضربات سلاح الجو منذ ٨ اغسطس ٢٠١٤ ولغايه ٨ أكتوبر ٤٢٤.٢٠١٤مليون دولار ويختلف اسلوب اوباما عن اسلوب بوش في استراتيجية الحرب على الارهاب وان سلاح اوباما السري هو الطائرات بلا طيار (عبد الحسين :٤٠٩:٢٠١٥)

وقد كانت الجمهورية العربية السورية من اوائل الدول التي طالبت بدراسة الارهاب كظاهرة ومحاولة تمييزها عن المقاومة الوطنية المشروعة ففي الخطاب الذي القاه الرئيس السابق حافظ الاسد في ٢٨ أبريل ١٩٨٦ عقب العدوان الامريكي على ليبيا اكد ان الارهاب سياسة رسمية لواشنطن التي تسعى لفرض الاستسلام على العرب واعلن " نحن ضد الارهاب

ونفرق بينه وبين المقاومة الوطنية " وفي ١٦ نوفمبر ١٩٨٦ وبمناسبة الحركة التصحيحية طرح الرئيس السوري فكرة تشكيل لجنة دولية يمكن ان تكون عربية – اوربية – امريكية – سوفيتية مهمتها تحديد معنى الارهاب والحدود الفاصلة بينه وبين نظال الشعوب من اجل تحرير اراضيها (عبد الحسين:١٠٠:٢٠١٥)

وقد تصاعد الارهاب خلال السنوات الاخيرة بأستخدام العنف وتوظيفه في ممارسة ضغط معنوي على جهة او دولة او على عدة دول ولم تقتصر اثاره على حدود دولة واحدة بل انتشر ليشمل دولاً متعددة قريبة كانت ام بعيدة وتزايد خطره ليهدد الامن العام الدولي وتتمثل خطورة هذه الجرائم في مساسها بأمن البشرية والمجتمع الدولي بأسره مع ماتسببه من اضطراب للدول ورعب للافراد نظراً لخطورتها وتعدد اضرارها وضحاياها فكلاهما عبارة عن اعمال العنف من اجل تحقيق اهداف معينة .

اما الخلاف الجوهري فيكمن في ان الارهاب الداخلي غالباً مايقتصر على حدود الدولة من حيث ان الارهاب الدولي يتميز بوجود عنصر دولي يضاف الى عناصر جريمة الارهاب بوجه عام (الخشن:١٢١:٢٠٠٧)

عند الحديث عن تنظيم مثل داعش والقاعدة فيجب العلم بأنها لاتسمو الا في الاجواء المضطربة من حالات الحروب والاستبداد والطغيان فالتنظيم لم يكن سبباً في الحرب الاهلية السورية ولكنه استغله للتمدد الى بيئة تشبه البيئة العراقية واندلعت شرارة هذه الحرب في مدينة درعا حيث قام الامن باعتقال ١٥ طفلاً اثر كتابتهم شعارات تنادي بالحرية وتطالب بأسقاط النظام في فبراير٢٠١١ تأسياً بثورات الربيع العربي في الدول المجاورة كما كانت هناك تضاهرة على الفيس بوك حيث استجاب لها مجموعة من الناشطين في يوم الثلاثاء في الخامس عشر من مارس وكانت هذه الاحتجاجات ضد الاستبداد والفساد بينما يرى مؤيدو النظام السوري انها مؤامرة دولية لتدمير دولة المقاومة والممانعة العربية ونشر الفوضى في سوريا لمصلحة اسرائيل بالدرجة الاولى وكانت الاحتجاجات قد انطلقت ضد الرئيس بشار الاسد وعائلته التي تحكم البلاد منذ١٩٧١ ولكن قوات الامن واجهتهم بالرصاص الحي فتحول الشعار الى" الشعب يريد اسقاط النظام" مما ادى الى خروج مضاهرات عدة قابلها الامن بوحشية مما ادى الى سقوط العديد من القتلى.

وكان ثمة اجماع على ان الربيع العربي قد مثل ضربة قاصمة لايديولوجيا القاعدة والتنظيمات الاخرى التي تتبنى نفس الفكر كتنظيم الدولة وان الجميع قد تصور ان الربيع العربي هو نهاية القاعدة ولكن ماحدث بعد ان تحولت الثورة السورية الى حرب اهلية مسلحة وقلب السلطة في مصر واجهاض العملية السياسية في تونس والصراع في ليبيا هو حالة من الاحباط في وسط الشعوب الثائرة واكد هذان الامران نظرية القاعدة هي الصحيحة ولكن احلت واضمحلت بعد ضهور النسخه الاكثر وحشية منها (داعش) وان لاسبيل لاحداث تغير جذري الابالقتال (مصطفى:٢٠١٥:٤٥-٤٦-٤٧)

وفيما يتعلق بداعش في سوريا وتدخل الدول الاوربية في حل والقضاء ع هذه الضاهرة حيث كان زيارة الرئيس الروسي فلادمير بوتين الى دمشق اهمية خاصة حيث فسرت بأنها اعلان واضح وصريح للدعم الروسي لسوريا من جهة ودفع عملية السلام الى الامام من جهة اخرى وقد درست القيادة السياسية السورية الاستراتيجية الروسية بعمق وحاولت توضيفها لخدمة المصالح السورية حيث تتوافر عدة اعتبارات تجعل روسيا بحاجة الى سوريا من بينها ماتتوافر عليه سوريا من امكانات للقيام بدور مباشر في منطقة القوقاز واسيا الوسطى والذي يتكامل مع الدور الروسي للتقليل من التغلغل الامريكي والاسرائيلي بالاضافة الى توضيف العلاقات السورية – الايرانية المتميزة للتقليل من حدة ردود الافعال الايرانية تجاه الموقف الروسي من الملف النووي الايراني خصوصاً في ضل امتلاك ايران لبعض الاوراق المهمة للضغط على روسيا في مناطق شديدة الحساسية والاهمية بالنسبة للامن القومي الروسي[٨]

وقد حذر الرئيس الروسي السابق ديمتري مدفيديف فيما يخص الحالة السورية ورأى انه " ينتظر الاسد مصير محزن اذ لم يبدأ حواراً مع المعارضة ويباشر بالاصلاحات"[٩]

واعلنت موسكو ترحيبها بحزمة الاصلاحات التي اعلنها الرئيس الاسد وقامت روسيا باجراء اتصالات مع المعارضة السورية وعلى حين انتقدت دمشق لقاء الدبلوماسين الامريكيين مع ممثلين المعارضة السورية .

رحبت باتصالات الجانب الروسي انطلاقاً من ان موسكو وسيط نزيه وتحاول من خلال هذه اللقاءات اقناع المعارضة ببدء الحوار مع السلطة وقد ابدت روسيا دعماً عسكرياً وسياسياً ودبلوماسياً واضحاً لنظام الاسد رغم تكرار دعوتها للقيادة السورية لوقف العنف ومواصلة اجراء اصلاحات سياسية واجتماعية عميقة

بل وتحذير الرئيس مدفيديف من ان موسكو قد تغير موقفها تجاه دمشق في حال فشل الرئيس الاسد في اقامة حوار مع المعارضة[١٠] وقد تواصلت مؤسسة"روس اوبوروناكسبورت" الروسية توريد السلاح الى سوريا بموجب العقود الموقعة سابقاً ومنها طائرات (ياك–١٣٠) للتدريب

ومنذ بداية عام ٢٠١٢ حاولت روسيا طرح القضية السورية للمفاوضات مع الولايات المتحدة الامريكية والتي امتنعت عن الرضوخ للمقايضات الروسية حيث عرضت روسيا صفقات تراوحت بين التنازل في سوريا مقابل مرونة امريكية في اوربا الشرقية او القوقاز او الدرع الصاروخي وهو مارفضته الولايات المتحدة الامريكية نظراً لتدني القيمة الاستراتيجية لسوريا بالنسبة للرؤية العالمية للرئيس اوباما وسارت الولايات المتحدة وروسيا على نفس المنحى الذي تمخض عنه اتفاق

---

[8] ابوعامود : محمد سعد " روسيا حضور جديد في الشرق الاوسط" مجلة السياسة الدولية ، العدد١٨١، ٢٠١٠، ص٢١٠،

[9] حديث الى قناة روسيا اليوم في ٥ أغسطس ٢٠١١

[10] وكالة نوفوستي ٤ اغسطس ٢٠١١

جنيف١ والذي حاول من خلاله بوتين ادخال سوريا على رأس القضايا الدولية الحساسة المشتركة بين روسيا والولايات المتحدة لكن رفض اوباما ذلك

بأعتبار سوريا هامشية بالنسبة للامن القومي الامريكي وتركت ترتيب الحل في سوريا لروسيا وهو ماادى الى اخلال التوازن الذي قام عليه اتفاق جنيف١ لصالح موسكو حيث تراجعت واشنطن عن مطلب تنحي بشار الاسد لبدء المرحلة الانتقالية وانحيازها للمقاربة الروسية (لعريبي١٥٥:١٥٦-٢٠١٣-٢٠١٤)

وبعد عقد اجتماع بين وزير الخارجية الامريكية جون كيري ونظيره الروسي سيرغي لافروف في موسكو تم الاتفاق على عقد مؤتمر دولي جديد لحل الازمة السورية وحدد تاريخها ب ٢٠١٤/١/٢٢ ورغم استمرار دعم روسيا لنظام بشار الاسد الا انها نجحت في الاحتفاظ بقنوات مفتوحة مع المعارضة السورية لكن تعاملها كان بحذر وكذلك بيان قمة الثماني الكبار في جوان ٢٠١٣ والذي يقضي بضرورة تظافر كل الجهود من اجل مكافحة الارهاب في سوريا والالتزام بوحدة الاراضي السورية واستقلالها كما اكد لافروف على ضرورة واهمية مشاركة كل من ايران والسعودية في مؤتمر جنيف٢ الذي تم عقده بتاريخ ٢٢ /١/ ٢٠١٤ ويتوافق الموقف الروسي والايراني من الازمة السورية في العديد من النقاط خصوصاً مايتعلق بعدم وجود بديل للتسوية السلمية في سوريا والتي يمهد لها مؤتمر جنيف٢ (لعريبي:١٥٨-١٥٩-٢٠١٣-٢٠١٤)

كما يحتفظ السوريون بذاكرة سلبية تجاه الولايات المتحدة الامريكية فهي راعية "اسرائيل" التي تحتل ارضهم في الجولان كما تحتل فلسطين " الجزء الجنوبي" من سورية وكانت ترعى الانقلابات العسكرية في الخمسينات وتقيم التحالفات المعادية لها وتدعم اعمال العنف الداخلي في الثمانينات من القرن العشرين واخرجتهم بالتعاون مع (فرنسا واطراف اخرى) من لبنان بعدما كانت داعمة مهمة لذلك في السابق وهي احتلت العراق

وتدرك سورية ان الولايات المتحدة كدولة عظمى وقطب اوحد يهيمن على السياسة الدولية تمارس ضغوطاً بمستمرة عليها من اجل تنفيذ مجموعة من السياسات الاقليمية في ما يخص العراق ولبنان والمقاومة الفلسطينية والعلاقة مع ايران والتطبيع مع اسرائيل (محفوض:١٤١-٢٠٠٩:١٤٢)

ويدرك السوريون ان العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية تمر عبر طرف ثالث وهو"اسرائيل" التي ينبغي النظر اليها باعتبارها اطار التحليل والتقيم لعلاقات الولايات المتحدة مع دول المنطقة فأن هذا الرأي يدل على ان التحالف بين عدد من الاقطار العربية والولايات المتحدة الامريكية هو شكل معلن لتحالف "ضمني" او"واقعي" بينها وبين اسرائيل وتكتسب العلاقات مع الولايات ابعاد اكثر حساسية لان الاخيرة اصبحت مجاورة عملياً لسورية بسبب احتلال العراق ووجودها العسكري والاستراتيجي في تركيا والاردن واسرائيل ورعايتها بعض القوى المعادية لسورية في لبنان (محفوض:١٤٣:٢٠٠٩)

ومن ناحية العلاقات التركية – الروسية وموقفهما من الازمة السورية فبالنسبة للموقف التركي، تدخلت تركيا عندما اندلعت الاحتجاجات الاولى ضد السلطة الحاكمة في سورية بسرعة وحاولت اقناع الرئيس السوري بشار الاسد بتنفيذ اصلاحات من شأنها ان تؤدي الى نظام حكم تعددي ديمقراطي في نهاية المطاف لكن اقتراحاتها اخفقت بعد ان رفضت هذه السلطة ان تسير الدولة في مسار سلمي وقمعت المتضاهرين السلميين .عندها اتخذت تركيا موقفاً حازماً على مستويين : الدعوة الى تخلي الرئيس بشار الاسد عن الحكم ، وتقديم الدعم الدبلوماسي والعسكري للمعارضة السورية فعلى الجانب الدبلوماسي ، اعلن في ٢ تشرين الاول/ اكتوبر ٢٠١١ في مدينة اسطنبول تأسيس المجلس الوطني السوري ،كما ساهمت تركيا في انشاء مجموعة " اصدقاء سورية " وهي تجمع يهدف الى دعم الانتفاضة السورية ومواصلة الضغط على السلطة الحاكمة فيها. واستضافت اسطنبول في ٢ نيسان٢٠١٢" مؤتمر اصدقاء سورية " الثاني حيث اكد وزير الخارجية التركي داود اوغلو جملة ثوابت منها دعم دولته المجلس الوطني السوري ، وانشاء صندوق للمساعدات الانسانية. وفي١١تشرين الثاني/ نوفمبر٢٠١٢ اعلن في العاصمة القطرية الدوحة الاتفاق النهائي على توحيد صفوف المعارضة السورية تحت لواء كيان جديد هو" الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية "

وفي اثناء حضور وزير الخارجية التركي اجتماعاً وزارياً لمنظمة المؤتمر الاسلامي في جيبوتي في١٤تشرين الثاني/ نوفمبر٢٠١٤ صرح بأن تركيا اعترفت بالائتلاف بوصفه ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب السوري ودعا دول المنظمة الى الاعتراف به وفي الجانب العسكري بدا دعم تركيا للمعارضة السورية المسلحة واضحاً في السماح لقيادة الجيش الحر بالتمركز فوق اراضيها (خولي:٧١:٢٠١٤-٧٠)

ومن هنا يتضح التناقض في المواقف بين الدولتين حيث صاحبه انتقادات متبادلة بينهما فقد انتقد اردوغان موقف روسيا من الازمة السورية خلال المقابلة التلفزيونية مع قناة " أن. تي . في" التركية،حين صرح قائلآ :" ان موقف روسيا تجاه الازمة السورية يسمح بأستمرار القتل هناك بلا هوادة " ، مضيفاً " ان المصدر الرئيسي لخيبة الامل بشأن الازمة في سورية هو روسيا، فبدلاً من ان تنتقد سورية تساند المذبحة ". في المقابل انتقدت وزارة الخارجية الروسية قرار مجموعة اصدقاء سورية بشأن تسليح المعارضة السورية قائلة :" ان قرار المعارضين الدوليين للرئيس بشار الاسد بتسليح مقاتلي المعارضة في سورية سيعرقل المساعي الرامية الى ايجاد حل سياسي سريع للصراع الدائر هناك " وقد اتضح عمق التناقض بين الدولتين في المؤتمر الصحفي الذي عقد بين وزيري الخارجية في اسطنبول في ١٧نيسان / ٢٠١٣ فوزير الخارجية الروسي لافروف لم يكن بحاجة الى كلمات اكثر لايضاح حجم التناقض بين موقفي الدولتين من الانتفاضة السورية وعلى الرغم من محاولات روسيا المختلفة لاتهام تركيا بالمسؤولية عن العنف المضاد ضد السلطة الحاكمة في سورية وعدم رضا تركيا عن تحركات روسيا الهادفة الى فك العزلة الدولية عن النظام السوري وقد لايؤثر هذا التناقض في التقارب بينهما على المستوى الاستراتيجي وذلك للاسباب التالية :

تسعى تركيا من خلال روسيا الى تعزيز فرصها في ان تصبح مضخة لتدفقات النفط الاتية م منابع احتياطات النفط والغاز الاكبر في العالم من اسيا الوسطى وبحر قزوين وروسيا وكازاخستان اذ اتجهت العلاقات التركية – الروسية نحو مرحلة اكثر واقعية من شأنها ان تركز اساسأ للتعاون بدلأ من الصراع

اما بالنسبة لروسيا فهي تسعى ايضأ الى توثيق التعاون مع تركيا لانها تساهم في دور مهم في منطقة الشرق الاوسط على اعتبار انها الجسر الواصل بين الشرق والغرب (خولي:٧٢:٢٠١٤-٧٣-٧٤-٧٥)

وفي عام ٢٠١٢ استهل رئيس الوزراء اردوغان الزيارات الدبلوماسية المتبادلة مع روسيا ، ففي ١٨ تموز/ التقى الرئيس بوتين في موسكو وكانت الانتفاضة السورية محور المباحثات الثنائية وقد جاءت هذه الزيارة بعد ان اسقطت الدفاعات الجوية السورية طائرة عسكرية تركية في حزيران/٢٠١٢ ومع ان الناطق السابق باسم الخارجية السورية جهاد مقدسي قد اورد في مؤتمر صحفي ان اسقاط الطائرة تم " برشاش ارضي وليس بصاروخ موجه " حيث ذكر في بعض التقاريران الطائرة اسقطت بصاروخ روسي حيث ترسو ثلاث سفن حربية روسية قرب ميناء اللاذقية تملك احداها انظمة دفاع جوي ورادارات الازمة لحماية سورية (خولي:٨٨)

الخاتمة

مرت العلاقات الروسية – الامريكية بتاريخ طويل من الشد والجذب تركت اثرها على مجمل العلاقات الدولية الا انها وبعد احداث ايلول اتخذت اسلوب اخر يتمثل بمدى قدرة اي من الطرفين للحصول على تنازلات اكثر من الاخر خاصة وان الاهداف بينهما ازدادت تعارضاً بانتقالها من اختلافات ايديولوجية الى اختلافات مصلحية اقتصادية وسياسية وامنية وكل ذلك انعكس على مدى تأثير اي منهما على منطقة الشرق الاوسط فأن البحث قد توصل الى النتيجة الاتية :

1– ان العلاقة الامريكية – الروسية تسير باتجاه التنافس وليس باتجاه التعاون والشراكة

٢ – ان علاقات الولايات المتحدة وروسيا التي تتسم بالشد والتوتر وعدم الاستقرار لايمكن لها ان تكون فعالة في منطقة تمتاز بالتوتر وعدم الاستقرار مثل منطقة الشرق الاوسط

٣–كذلك اثبتت الدراسة ان الولايات المتحدة الامريكية تستخدم الوسائل والامكانيات كافة من اجل ابقاء الدول العربية ضمن ستراتيجيتها لكونها منطقة ذات اهمية كبيرة من حيث الموقع الجغرافي فضلآ عن امتلاكها الكميات الغزيرة من النفط الذي يشكل نقطة الارتكاز لتعزيز قوة الولايات المتحدة الامريكية ورافدها الاساس في مواجهة الاقطاب الكبرى في عصر المنافسات الدولية من جهة والتكتلات الاقتصادية العملاقة والكبيرة من جهة اخرى

وبحسب علوم السياسية يكون الارهاب وبما فيه تنظيم داعش كيانات وجماعات تنازع الدولة في احتكارها للسلطة وتتوافر على سمات منها تمتلك قيادة منظمة وتكون لها حيز جغرافي ويمتلك اهداف استراتيجية بالاضافة الى امتلاكها للقوة وكما يمكن ان يؤثر على سياسة الدولة .قد مثل داعش تحدياً حقيقياً للدولتين اللتيين ينشط ويتطور في نطاقهما الجغرافي ، العراق وسورية ، ففي العراق تسبب في الاطاحة بحكومة المالكي وفي سوريا اثر على مسار الحرب بدل من محاولة اسقاط داعش اتجهت كل البنادق والقوة للقضاء عليه

واذا كان داعش تنظيم افقي مناطقي يسيطر على مناطق ويخضع قبائل وعشائر فأن التنظيم يبدو اكثر جاذبية من سابقتها تنظيم القاعدة العجوز بالنسبة لقدرات المقاتلين الجدد

وان القضاء على تنظيم الدولة الاسلامية لن يخلق حالة من الامن والاستقراراذ من الممكن ان نكون امام مرحلة انهيار للقوى السياسية

المصادر

أ. عبد الحليم : عبدالله عبد الحليم اسعد " الولايات المتحدة الأمريكية والتحولات الثورية الشعبية في دول محور الاعتدال العربي ٢٠١٠ – ٢٠١١ جامعه النجاح الوطنية ،٢٠١٢

ت . تشوبين : شاهرام " طوحات ايران النوويه " الدار العربيه للعلوم ناشرون ش. م . ل ، الطبعة الاولى ٢٠٠٧ : ترجمه بسام شيحا

ت . مصطفى : احمد عبدالرحمن " داعش من الزنزانه الى الخلافه " الاصدار الاول ، أكتوبر ٢٠١٥

خولي : معمر فيصل سليم " العلاقات التركية الروسية من ارث الماضي الى افاق المستقبل ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، الطبعة الاولى ، بيروت ،نيسان / ٢٠١٤

د. الامارة : لمى مظر " الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية " مركز دراسة الوحدة العربية ، بيروت ، مارس ٢٠٠٩

د . الخشن : محمد عبد المطلب" تعريف الارهاب الدولي بين الاعتبارات السياسية والاعتبارات الموضوعية " دار الجامعة العربية ، ٢٠٠٧

د . الشيخ : نورهان " الموقف الروسي من الثورات العربية " جامعة القاهرة ٢٠١١

د . حسنين : رائد حسين عبد الهادي" البرنامج النووي الايراني وانعكاساته على الامن القومي الاسرائيلي(١٩٧٩ – ٢٠١٠)جامعه الازهر ، غزه ٢٠١١

د . صالح : جلال الدين محمد " الارهاب الفكري : اشكاله وممارساته " ٢٠٠٨ ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، الرياض – المملكة العربية السعودية ؛ فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر

د . عبد الحسين : ياسر" الحرب العالمية الثالثة ، داعش والعراق وادارة التوحش" الطبعة الاولى ٢٠١٥ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ش . م . ل

د . محفوض : عقيل سعيد " سورية وتركيا . الواقع الراهن واحتمالات المستقبل " ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بالطبعة الاولى ، بيروت ، ٢٠٠٩

دالدار: ايفو " هلال الازمات : الاستراتيجية الامريكية – الاوربية حيال الشرق الاوسط الكبير" ترجمة : حسان السبتاني ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الاولى ٢٠٠٦

شيفتسوفا : ليليا ، روسيا بوتين ، الدار العربية للعلوم – ناشرون ش . م . ل ، الطبعة الاولى ٢٠٠٦ م

لعريبي : خديجة " السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الاوسط بعد احداث ١١سبتمبر ٢٠٠١ " جامعة محمد خيضر– بسكره ٢٠١٣ – ٢٠١٤

الماجري : كريم ، شبه جزيره البلقان : بوابة لعودة روسيا الى الساحة الدولية ، ٢٠١٣ /٣ /٣ الاحد ،مركز الجزيره للدراسات

الفهرست

ت	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	٥
٢	المبحث الاول المطلب الاول:–العامل العسكري	٩
٣	المطلب الثاني:– العامل السياسي الامريكي– الروسي	١٢
٤	المطلب الثالث: العامل الاقتصادي	١٤
٥	المبحث الثاني الحرب على الإرهاب	١٧
٦	الخاتمة	٢٣
٧	المصادر	٢٥